American Board Linguistics and Literature Journal

مجلة البورد الأمريكي في اللغة والأدب

VOl 1. N 1. 2024/112 Manuscript received on 02.../....07/2024 Accepted on 03.../...12/2024

دراسة حول تعدد الصراعات في رو اية ((في بيتنا رجل))

The study of the multiple conflicts in the novel "There Is a Man in Our House"

تشانغ شينيوان

جامعة الدراسات الأجنبية بتيانجين / الصين

Tianjin Foreign Studies University / China

1749872085@qq.com

المستخلص:

إحسان محمد عبد القدوس كاتب وروائي مصري وأحد أوائل الروائيين العرب الذين تناولوا في قصصهم الحب البعيد عن العذرية، وتحولت أغلب قصصه إلى أفلام سينمائية. يمثل أدب إحسان عبد القدوس نقلة نوعية متميزة في الرواية العربية، إذ نجح في الخروج من المحلية إلى حيز العالمية، وترجمت معظم رواياته إلى لغات أجنبية متعددة. رواية ((في بيتنا رجل)) تشبه سيمفونية من الصراعات والتناقضات، حيث تتشابك الصراعات الخارجية مع الصراعات الداخلية لتشكل ملامح البطل الوطني إبراهيم بوضوح تام، مما يخلق تعقيدا في أحداث الرواية. يعتبر الصراع جزءا أساسيا من الحياة، حيث يساعدنا في فهم جوهرها. الأدب، كفن يعكس الحياة، يستمر في تصوير الصراعات والمواجهات. إنّ هذه المقالة تعتمد على نظرية الصراع والتناقضات كمنظور لتحليل الرواية وما تحتويه من تعدد في الصراعات والتناقضات، وتستكشف المعاني العميقة المخفية وراء هذه الصراعات. وترى هذه المقالة أن وراء التناقضات والصراعات يكمن شغف الكاتب بوطنه واهتمامه الإنساني العميق، معبرا عن آماله في أن يتمكن الشعب المضطهد من النهوض والمقاومة.

الكلمات المفتاحية:

((في بيتنا رجل)) / إحسان محمد عبد القدوس / الصراعات.

Abstract: *Ihsan Mohamed Abdel Quddous was an Egyptian writer and novelist and one of the first Arab novelists to address love beyond chastity in his stories. Most of his works were adapted into films. The literature of Ihsan Abdel Quddous represents a distinctive qualitative leap in Arabic novels, as he successfully transitioned from local to global spheres, with most of his novels translated into multiple foreign languages. The novel "There Is a Man in Our House" resembles a symphony of conflicts and contradictions, where external struggles intertwine with internal conflicts to clearly outline the features of the national hero, Ibrahim. This*

VOl 1. N 1. 2024/112 Manuscript received on 02.../....07/2024 Accepted on 03.../...12/2024

creates a complexity in the events of the novel. Conflict is considered an essential part of life, as it helps us understand its essence. Literature, as an art that reflects life, continues to depict struggles and confrontations. This article relies on the theory of conflict and contradictions as a lens to analyze the novel and its multiplicity of conflicts and contradictions. It delves into the deeper meanings hidden behind these struggles. The article concludes that behind the contradictions and conflicts lies the writer's passion for his homeland and profound humanistic concern, expressing his hopes that the oppressed people can rise and resist.

Ihsan Mohamed Abdel Quddous, Conflicts. ***Keywords****: There Is a Man in Our House",*

I. مقـــــدمة:

يمكن فهم ((في بيتنا رجل)) كقصة تطور بطل، حيث ينمو إبراهيم، بطل الرواية، من خلال رحلته في الدفاع عن وطنه. يبدأ من حب وطني كبير إلى وضع خطط ناضجة، وصولا إلى التضحية الذاتية التي تبرز شخصية البطل الوطني. لا يمكن إنكار أن هذه الرحلة تضمنت أيضا شخصيات مصرية أخرى تحمل نفس الحب للوطن، بما في ذلك الشباب والطلاب وأفراد الأسر المصرية العادية. وعلى الرغم من أن "نمو" بعض هؤلاء كان مليئا بالتناقضات، إلا أنهم بفضل إبراهيم وهالة بطولته أصبحوا وطنيين بحق. تصوير هذه الشخصيات وتطور الأحداث يتجلى بوضوح وسط تزايد التوترات والصراعات. "الصراع هو أحد أكثر العناصر الدرامية في الحياة" (وليام أرشر، 2004) "إن الصراع في الأدب هو شكل فني خاص يعبر عن التناقضات بين الأشخاص والصراع الداخلي للنفس البشرية" (تساي وي فانغ ، 2018)

II. الصراع الداخلي:

يعد وصف الصراع الداخلي في الأعمال الأدبية أكثر فعالية في إبراز شخصيات الأفراد وبناء صورتهم. نصح فوكنر الكتاب الشباب قائلا: "إن كتابة الصراع الداخلي للإنسان هو ما ينتج أعمالا جيدة، لأنه فقط الصراع الداخلي هو الذي يستحق الكتابة، ويستحق أن يشعر الكاتب من أجله بالأسى والعرق" (سون ليينغ، 2006) في رواية ((في بيتنا رجل))، نجد أن الصراع الداخلي يتجلى في العديد من الأشكال، بما في ذلك صراع الإرادة الفكرية والصراع العاطفي الذي يعيشه كل من الشخصيات الرئيسية:

1.II. صراع الفكر والإرادة:

تناولت هذه الرواية صراعا عميقا في مستوى الفكر والإرادة، ونجحت في رسم صور لشخصيات متعددة ذات دلالات كبيرة: إبراهيم، وعائلة محيي، وحامد. في مسيرة نمو البطل إبراهيم ليصبح بطلا قوميا، مرّ فكره بمرحلة من الشكوك والصراعات الداخلية والنضالات.

أ. حب الوطن وحب الشعب والغضب من تقاعسهم:

VOl 1. N 1. 2024/112 Manuscript received on 02.../....07/2024 Accepted on 03.../...12/2024

كان حب إبراهيم للوطن وحمايته للشعب ثابتا. كطالب شاب، كان يحمل هموم الوطن في قلبه، يتمتع بشخصية متزنة، وعقل ذكي وشجاعة تمكنه من تنفيذ أفعاله. منذ طفولته، أحب إبراهيم المسدسات كما لو كانت عشيقته، كان يحافظ عليها بعناية، ويتدرب على الرماية بانتظام، يخفي ولعه هذا ويبقى مسؤولا أمام هذا الحب، بحيث لا يظهره أمام الآخرين. بمرور الوقت، تطورت المسدسات الصغيرة لتصبح أسلحة أكبر، ولكن ظلت شجاعته في استخدامها كسلاح لا تتغير. بسبب عجزه عن التحدث أمام الجماهير، بقي إبراهيم غير معروف، يعمل في الخفاء، يخطط وينفذ الأعمال بشكل عملي. أصبح زعيما صامتا، يبتكر الأسلحة ويتعاون مع زملائه الطلاب لمواجهة الشرطة التي تحاصر المدرسة. كان إبراهيم يمقت المستعمرين البريطانيين، ويشعر بأن وجودهم يشكل إهانة لكرامته. عندما رأى جنديا بريطانيا يعتدي بعنف على أحد أبناء مصر، لم يستطع كبح جماح كراهيته، فاندفع للاشتباك معه غير آبه للخطر، ثم عاد إلى المنزل ليجلب مسدسه. على الرغم من أن "ساحة المعركة" كانت خالية عند عودته، فقد بدأت تتشكل لديه فكرة أن الشرطة ليست العدو الرئيسي، بل البريطانيين أنفسهم. هكذا تشكل وعيه السياسي بهدوء، وقرر إبراهيم تنظيم جماعة سرية لاغتيال الجنود البريطانيين. بصلابة وحقد لا يمكن إيقافهما، بدأ في جمع المعلومات اللازمة، وبمساعدة رفاقه، قتل أول جندي بريطاني باستخدام مسدسه، رغم الشكوك والتردد التي واجهته.

مع توسع المجموعة، بدأوا يمارسون الرماية بشكل منظم، ويخططون بحذر. قبل تنفيذ خطتهم التاسعة، ومع نضج تفكير إبراهيم، أدرك أن قتل الخونة سيكون أكثر فعالية في تحفيز الشعب وإيقاظهم من خمولهم. خلال هذه العملية، قتل إبراهيم عبد الرحيم باشا، وتم القبض عليه ومحاكمته، لكنه شعر بأنه أصبح بطلا محبوبا لدى الشعب. رفض إبراهيم أن يتم إعدامه بهذا الشكل، وقرر الهروب من السجن لمواصلة تنفيذ خططه الوطنية حبا في الوطن والشعب. عندما تغلب إبراهيم على جميع الصعوبات ونفذ خطته للهروب، ووجد الفرصة للذهاب إلى فرنسا، قرر في النهاية عدم مغادرة مصر. كان يعتقد أنه لا معنى للذهاب إلى فرنسا، وأراد أن يواصل القتال ضد العدو والانتقام. في تلك اللحظة، كان يختبئ في الظلام ويضع خططا وطنية يقوم بتنفيذها رفاقه بدونه. وعندما بدأ رفاقه يتعرضون للاعتقال واحدا تلو الآخر، لم يعد إبراهيم قادرا على البقاء صامتا. قرر قتل جندي بريطاني، لكنه كان قد نضج بما يكفي ليعرف أن الأمر يتطلب تجنيد مئتي شاب مسلح للإطاحة بالنظام البريطاني في مصر وإيقاظ وعي الشعب. وعلى الرغم من بطء العملية، قرر إبراهيم أن يكون هو من يطلق الرصاصة الأولى للثورة، ودفع زميله فتحي لإعداد القنابل والعبوات الناسفة، متجها إلى المعسكر بهدف تفجير مستودع الدبابات والشاحنات بمفرده. كان حب إبراهيم لوطنه وشعبه نقيا وعظيما، لكن وسط هذا الحب والتفاني، عندما رأى لا مبالاة العديد من أبناء مصر، شعر بالغضب والحزن. حتى أنه عندما حول هدفه من الجنود البريطانيين إلى الخونة، واجه إبراهيم صراعا داخليا نتيجة حبه لشعبه، حيث كان يدرك أن هذا الهدف قد يدفعه إلى قتل أحد أبناء وطنه. عندما حصل على مسدسه الأول، كان حريصا على ألا يوجهه إلى صدر أي مصري. حتى في مواجهة مضايقات الشرطة، لم يفكر أبدا في استخدامه. لم يكن يرغب في

VOl 1. N 1. 2024/112 Manuscript received on 02.../....07/2024 Accepted on 03.../...12/2024

رفع السلاح أمام المصريين. ومعاناة إبراهيم مع هذا الصراع لم تمنحه الراحة ليلا. في النهاية، قرر تنفيذ خطته لأنه رأى أنها خطوة ضرورية للتخلص من الجنود البريطانيين. وبسبب حجب الرقابة عن خبر مقتل الجندي البريطاني، لم ينجح هذا الفعل في تحفيز الشعب البليد على الانتفاض، فقرر بحزم أن يسير في طريق اللاعودة.

ب. المهمة والتعلق:

في مسيرة تحول إبراهيم إلى بطل قومي، لم يشعر بأي ندم منذ بداية مهمته في قتل الجنود البريطانيين والخونة، حيث قبل طواعية تحمل مسؤوليته. ومع ذلك، عندما قرر الذهاب بمفرده لتفجير مستودعات الدبابات والشاحنات في المعسكر البريطاني، كان تعلقه بأسرته وحبه يضفي على هذه المهمة البطولية طابعا مأساويا عميقا. قبل بدء المهمة، تذكر إبراهيم والديه وناوال وعائلة مخي وكل تجاربه الوطنية، حيث كان البطل يتذكر رحلته. في يوم المهمة، جلس في السيارة وطلب من فتحي أن يقوده إلى المكان الذي كان يلتقي فيه مع ناوال سابقا. سأل فتحي عن لقائه المرتقب مع ناوال، عن شكلها وملابسها، وكان يبتسم بحب. لقد التقى بها في المكان الذي كان يلتقي بها فيه، لأنه كان لديه موعد معها. لم يكن ضعيفا، بل أراد فقط الوفاء بوعده. لقد تأخر، لكنه على أي حال جاء. ثم طلب إبراهيم من فتحي أن يقوده بجوار منزله، لكنه اكتفى بنظرة بعيدة، مما جعل فتحي يشعر بألم وهو يشاهد هذا الحزن العميق. كان إبراهيم يقمع شوقه للحب وحنينه للعائلة، وعلى الرغم من تعلقه، كان مصمما وحاسما في مواجهة مهمته.

ج. المتفرج والوطني:

إلى جانب وصف الصراع الفكري الداخلي للشخصية الرئيسية إبراهيم، لم تغفل الرواية بناء الشخصيات الأخرى بعناية فيما يتعلق بهذا الصراع، مما يجعل شخصيات الرواية أكثر تجسيدا وتمثيلا. يمكن القول أن زملاء إبراهيم، مخي ووالده ظاهر وحميد، كانوا يعانون من صراع واضح وتحول في وطنيتهم على المستوى الفكري، مما يمكن تصنيفه على أنه صراع بين المتفرج والوطني. كان مخي، زميل إبراهيم، يحتل المرتبة الأولى في الصف في كل امتحان، وكان يتميز بخصائص الطالب المتفوق الذي يبتعد عن السياسة، ويرى أن المظاهرات تضيع الوقت، وكان يتسم بالتردد والضعف، لدرجة أنه كان يشعر بالخوف والحرج عند مقابلة إبراهيم. كان هذا التردد علامة على موقف المتفرج، مما دفع إبراهيم إلى التفكير في الاختباء في منزل مخي، لأنه لم يكن من السهل الشك فيه. لكن إبراهيم كان يشك في أن مخي وطني، ولكنه لا يعرف كيف يعبر عن وطنيته، وأنه لن يكون بطلا، لكنه لن يرفض المشاركة في عمل بطولي إذا تم دفعه إلى ذلك. خلال فترة اختباء إبراهيم في منزل مخي، كان مخي هو الوسيلة الرئيسية للتواصل مع العالم الخارجي. تطور مخي من حالة من الارتباك والخوف والشك إلى النجاح في الاتصال بزملاء إبراهيم في الخارج، مما يوضح تغيراته النفسية بوضوح للقارئ. في النهاية، عندما هرب إبراهيم وداهمت قوات الأمن منزل مخي، وجدوا رسالة اعتذار كتبها إبراهيم للضابط جميل عزت وبعض الأدلة الأخرى، وتم القبض على مخي وأخذ إلى سجن الأجانب. على الرغم من أنه فكر في الاعتراف أثناء وجوده في سيارة الشرطة، إلا أنه شعر بالخجل الفوري من هذه الفكرة. كما فكر في

VOl 1. N 1. 2024/112 Manuscript received on 02.../....07/2024 Accepted on 03.../...12/2024

الاعتراف أثناء وجوده في السجن، لكنه اعتبر ذلك ذنبًا وخيانة لإبراهيم البطل. في النهاية، أصبح مخي قويا، وتحمل التعذيب الجسدي والنفسي دون أن ينطق بكلمة، وأصيب بالإغماء ونقل إلى المستشفى. في تلك اللحظة، أصبح مخي بطلا في أعين زملائه في السجن لأنه حافظ على سر إبراهيم.

بعد تضحية إبراهيم، أطلق سراح مخي، وأصبح شغوفا بالقراءة والتحصيل العلمي. رغم أنه لم يشارك في الأنشطة الوطنية العنيفة، إلا أنه لم يفتقر إلى الحماسة الوطنية. كان يقدم من حين لآخر مقالات ذات توجه فكري ووطني واضح إلى المجلات الوطنية دون توقيع اسمه، وكان ينتظر ظهور بطل جديد ليواصل مسيرة الثورة. والد محيي، بصفته رب الأسرة، لديه السلطة لتقرير مصير إبراهيم، ويتحمل مسؤولية حماية أسرته. كان يعلم الخطر في إبقاء هذا الشخص الملاحق في المنزل. فقال: "أنا مش موافق كمان على أنك كنت تيجى هنا. احنا ناس مالناش دعوة بالسياسة... لما كنت في سنك عمرى ما اشتغلت في السياسة.. عمرى ما مشيت في مظاهر.. وما أظنش إني حاغير حياتي علشان خاطرك بعد ما كبرت وأصبحت مسؤول عن عيلة" (إحسان عبد القدوس، 2017) والد محيي كان يتبنى موقف الابتعاد عن السياسة، ولكنه في شبابه، رغم أنه لم يشارك في انتفاضة ١٩١٩، ولم يحضر تلك المظاهرات، ولم يستمع إلى خطابات سعد زغلول بنفسه، إلا أنه حفظ خطاباته وتابع نهجه. في الواقع، عندما رأى والد محيي إبراهيم يلجأ إلى منزله، حاول أن يبدو هادئا ولكنه كان متضاربا من الداخل. في أعماق قلبه، كان هناك شعلة من الوطنية، وأمام هذا البطل القومي، قرر في النهاية إبقاء إبراهيم في المنزل رغم التناقض بين سلامة أسرته ومشاعره الوطنية العميقة. في تلك اللحظة، لم يعد مجرد متفرج بل أصبح وطنيا شجاعا يدافع عن بطل قومي.على الرغم من أن وجود إبراهيم في المنزل جعل العائلة حذرة للغاية وقلقة، وعندما كان إبراهيم يستعد للمغادرة، أعطى والد محيي بعض المال لينقله إليه. بعد رحيل إبراهيم، كان قلقا على سلامة هذا البطل. وعندما قُبض على ابنه محيي، شعر بالارتباك والقلق والعجز، وتساءل ما إذا كان الأمر يستحق تعريض أسرته للخطر بإيواء إبراهيم. وعندما علم بخبر استشهاد إبراهيم، كان يتمنى لو كان محيي هو من أُسر، فقط ليرى إبراهيم حيا، ولم يعد يستطيع كبح جماح مشاعره الوطنية. والد محيي كان يبتعد عن السياسة ويمارس وطنية سلبية إلى حد كبير بدافع من مسؤوليته تجاه سلامة أسرته. لم يكن يجرؤ على المخاطرة، وكان أكثر قلقا بشأن تورط ابنه في السياسة. لكنه في النهاية تأثر بشدة بالوطنية الحماسية للشاب إبراهيم، وبدأ يشعر وكأنه ونجله قد شاركا في الثورة وساهما في صنع البطل. أصبح مهتما بالسياسة، ولم يعد يتجنبها، وأصبح له موقف سياسي وآراء واضحة خلال حديثه. من المتفرج إلى الوطني، يمكن القول أن شخصية عبد الحميد هي الأبرز. في البداية، كان يظهر كخبيث، بلا عمل، متظاهر بالأدب ولكنه مليء بالمكائد. ولهذا السبب، عندما ظهر في منزل محيي ووجد إبراهيم، كانت العائلة قلقة من أنه قد يبلغ الشرطة طمعا في المكافأة. عبد الحميد استخدم ذلك للضغط على أخت نوال، شميعة، للزواج منه. هذه الشخصية الدنيئة جعلت العائلة تكرهه بشدة. استخدم إبراهيم ذكاءه لخداع عبد الحميد مع الأسرة، وعندما فشل مخططه، غضب

VOl 1. N 1. 2024/112 Manuscript received on 02.../....07/2024 Accepted on 03.../...12/2024

وفقد عقله، وتوجه إلى الشرطة للإبلاغ عن إبراهيم، لكن شميعة تبعته إلى المركز. وعندما أصبح أكثر هدوءا، بدأ يشعر بالندم، وبدأت تظهر في داخله بادرة من الخير والضمير.

ومع ذلك، كان حميد منذ البداية يريد فقط الزواج من شميعة، وعندما علم أنه قد تم خداعه، كانت ردة فعله مدفوعة بكرامته كرجل. كان يعلم في داخله أنه يمتلك ضميرا حيا، ولن يقوم بالإبلاغ عن بطل قومي، ولن يبيع كرامته من أجل المكافأة، ولن يعرض عائلة محيي للخطر. كان يريد فقط الزواج من شميعة، ولم يعد يرى نفسه ذكيا كما كان يعتقد في الماضي. اعترف بعيوبه وندم على ما كان يقوم به من أمور غير مسؤولة. وعندما كان تحت المراقبة وأصابه الذعر والإرهاق، أدرك بشكل درامي أنه أصبح بطلا وطنيا تحت مراقبة الشرطة. عندما قُبض عليه مع إبراهيم وتم استجوابه وتعرضه للعنف، لم يخن إبراهيم. وفي السجن، وجد حميد إيمانه. وبعد خروجه من السجن، بذل جهدا لتحقيق النجاح، وفي النهاية، تزوج شميعة وحظي بالحب الجميل. هذا التباين الواضح بين شخصيته في البداية ونهايتها جعل صورة الوطني أكثر بروزا. أما الشخصيات التي كانت على النقيض من إبراهيم، من المتفرجين إلى الوطنيين، فقد مرت بتحولات هامة خلال الصراع والتناقض. وكما يقول الكاتب الإنجليزي ويليام أرشر في كتابه ((فن الكتابة المسرحية)): "التحول ينقسم إلى نوعين: تغيير في الإرادة وتغيير في العاطفة" (وليام أرشر، 2004) لقد تأثرت هذه الشخصيات بصدق إبراهيم، حيث أن بريق الأبطال غالبا ما ينير القلوب الصافية. وكما يقول الفيلسوف الألماني هيغل في ((علم الجمال)): "الشخصيات في المسرحية لا تظهر نفسها كأفراد منعزلين يتصرفون بشكل غنائي، بل تتفاعل مع بعضها البعض من خلال تناقضات الشخصية والأهداف، وهذا هو ما يشكل أساس وجودهم الدرامي" (هيغل،1981) في ظل حرارة إبراهيم، تخلوا في النهاية عن الخوف، والتردد، والتناقض، والانكماش، وحتى اللامبالاة، واختاروا أن يصبحوا رفاق إبراهيم المخلصين، من متفرجين إلى وطني حقيقيين.

2.II. الصراع العاطفي:

في خضم أحداث العمل، نجد أن الحب يولد ويزدهر، لكنه يصبح ترفا أمام الواجب الوطني. خط الحب بين البطل إبراهيم ونوال مليء بالتناقضات والصراعات. العواطف تبدو وكأنها جزء من مسؤوليات البطل، كما يوضح النص: "من خلال تصوير التناقضات والصراعات الداخلية للشخصيات، يتم عرض العواطف المعقدة والمتشابكة للشخصيات، مما يجعلها حيةوذات تأثير قوي" (وانغ هونغرو،2017) في وصف الصراع الداخلي للشخصيتين، يتم عرض هذا التناقض العاطفي العميق بشكل حساس.

أ. البعد والجهل:

لم يقترب إبراهيم من الفتيات في المدرسة أبدا وكان يتجاهل وجودهن، لأنهن لم يكن لهن وجود في عالمه السابق. كان يعتقد أنهن لا تأثير لهن في حياته، وهذا نابع من طبيعته وطبعه، مما جعله يبتعد بشكل طبيعي عن النساء. ومع ذلك، عندما هرب من مستشفى القصر العيني بذكائه، واختار الاختباء مؤقتا في بيت محيي، بدأت قصته مع نوال بطريقة درامية. لقد فوجئ عندما

VOl 1. N 1. 2024/112 Manuscript received on 02.../....07/2024 Accepted on 03.../...12/2024

فتحت له نوال الباب، حيث شعر أن تلك الفتاة تجمع بين الذكاء والفرح، وكأن تلك الأضواء الساطعة كانت قادرة على إرشاده إلى الطريق الصحيح. وعندما سمعت نوال باسمه، انجذبت إليه كالفراشة إلى النار، لأنها كانت تعلم أن الذي يقف أمامها هو البطل الذي قتل العميل البريطاني عبد الرحيم باشا. في البداية، كان هذا الجهل يجعل إبراهيم، الذي كان يبتعد عن الفتيات، غير مدرك أن ما يشعر به هو بداية الحب. كان لا يزال يعتقد أنه لن يفكر في الفتيات، بل كان يشعر بالخجل والارتباك والحرج عند مواجهة نوال. لكن نمو الحب لا يمكن تفسيره أو تجاهله. عندما كان ينظر إليها سرا، كان يشعر بتلك الأضواء والفرح الذي لا يمكنه تجنبه. كان يشعر بذكاء نوال وشجاعتها. وعندما قدمت له قميصا مكويا، احمر وجهه، ولم يستطع إبعاد نظره عنها. كان ابتسامتها تثير في قلبه اضطرابا، وصوتها يثير في نفسه أمواجا، وكان يبتسم بفرح أكبر عندما يرى ابتسامتها. على الرغم من أن دخول الفتيات إلى حياته كان غير متوقع، وكان الحب يبدو غير متناسب مع تجنبه السابق للفتيات، إلا أن العاطفة لا يمكن الفرار منها. بدأ يفكر في نوال دون أن يتمكن من تجاهلها، بل وجد أن بريق وشجاعة نوال جعلتها جزءًا من كل خطة وطنية لديه.

ب. ضبط النفس والشدة:

في مسار الحب المتقد، تطورت مشاعر إبراهيم تجاه نوال من الجهل إلى الضبط والتوتر. وعلى الرغم من أنه لم يعد يستطيع الهروب من افتتانه بنوال، إلا أنه كان يعتبر نفسه مجرما، ويتجنب نظرات نوال ولا يستطيع أن يعبر عن مشاعره. عندما اضطر إبراهيم لجعل نوال جزءا من خطته، وطلب منها مواجهة الخطر لمقابلة الفتاحي الذي يمكن أن يساعده على الهروب، بدأ يشعر بالندم الشديد والقلق. ومع ذلك، حاول في ذلك الوقت إقناع نفسه بأن مشاعره تجاه نوال ليست إلا خوفا على زميله. ولكن عندما عاد نوال بأمان، أظهر فرحه، وتلاشى قلقه على سلامتها وسمعتها. لم يعد يستطيع إنكار مشاعره أو ضبطها، وأدرك أن هذه المشاعر الجديدة التي ظهرت في حياته هي الحب. لأول مرة، تجرأ إبراهيم على التمعن في نوال ولم يعد يتجنبها. امتلأ قلبه بالشوق، وزادت علاقتهما توترا في تنفيذ المهام وفي حياتهم اليومية.

.3. الحب والفراق: II

لم يتمكن إبراهيم، الذي كان هاربا، من الجمع بين الحب والواجب. كان عليه أن يغادر منزل محيي ويغادر وطنه بمساعدة زملائه. كانت هذه الخطة قد بدأت منذ أن هرب من السجن، وبالنسبة له كان الحب يبدو وكأنه سراب أمام هذه المصير. عندما كان كل شيء جاهزا، وفي الليلة التي سبقت مغادرة منزل نوال، شعر هو ونوال بألم الفراق. في تلك اللحظة، لم يكن أمام إبراهيم سوى الاختيار بين الحب والفراق. كان يعلم أن مصيره لن يسمح له بالاحتفاظ بنوال، وأنها ليست له، وأنه لا يحق له أن يفكر فيها بعد الآن. كان الحب العميق لنوال قد جعله يتخيل حياة عادية معها، لكنه أدرك أن هذا الحب لا يمكن تحقيقه، وكان يشعر بالألم واليأس. كانت نوال تخيط له زي الضابط الذي سيرتديه للهروب، وكانا يتبادلان الشهادات المكتوبة، حيث كان نصف الشهادة عبارة عن دعاء وتمنيات، والنصف الآخر كان رمزا قويا لحبهما الكبير.

VOl 1. N 1. 2024/112 Manuscript received on 02.../....07/2024 Accepted on 03.../...12/2024

في النهاية، غادر إبراهيم منزل نوال، وعلى الرغم من وعده باللقاء كل أسبوع، إلا أن مهمته وأفكاره الوطنية جعلته يقرر عدم الذهاب إلى الموعد. قرر أن يجعل نوال تفقد الأمل في حبهما، لأنه كان يعلم أن هذا الحب قد انتُزع منه بقسوة. وعندما قرر إبراهيم المخاطرة بحياته، طلب من زميله الفتاحي أن يقله إلى المكان الذي كان من المفترض أن يلتقي فيه نوال، وكان يقرأ النصف الآخر من الشهادة التي تركتها له نوال، وكان يغمره الحزن واليأس. رغم هذا الحنين، إلا أن هذا البطل، الذي كان يبدو شجاعا وحازما، أصبح أكثر ضعفا وخوفا. لكن في النهاية، تغلبت حماسه الوطنية على كل مشاعر الحنين والحب، وقرر الانخراط في مهمته الوطنية العظيمة. تخيل في نفسه، لكنه لم يعد يستسلم لتلك الأحلام القديمة، الأحلام التي جمعته بنوال في منزل صغير. هذا الحلم قد تلاشى من قلبه. لم يعد لديه أحلام، بل فقط الواقع. الواقع الذي حل محل الأحلام، وهو أقوى من الأحلام. وهو واقع الحب. لقد أحبها، وهذا يكفي. كان سعيدًا بحبه، ولم يكن يتوقع شيئًا أو يحلم بأي شيء.

III. الصراع الخارجي:

في المسرح، "يُعد الصراع الخارجي أمرا شائعا ولا غنى عنه. أكثر الصراعات شيوعا في المسرح هو الصراع بين الشخصيات، والمعروف أيضا بالصراع الخارجي، وهو يعبر عن الصراع بين الإرادات والسمات الشخصية المختلفة. الاصطدام بين مختلف التناقضات بين الأشخاص يؤدي إلى خلق الدراما" (فان تشينغبن، 2008) وبالمثل، في الأعمال الأدبية، لا يمكن تشكيل الشخصيات وتقدم الحبكة دون وجود إعداد للصراع الخارجي.الصراع الخارجي في ((في بيتنا رجل)) يتضمن الصراع بين الشخصيات والصراع بين الإنسان والمجتمع. الصراع بين الشخصيات يكون واضحا بسبب اختلاف الإرادات والسمات الشخصية والاعتقادات، بينما الصراع بين الإنسان والمجتمع يكون صعبا تهدئته بسبب الظروف الاجتماعية المفروضة.

1.III. الصراع بين الشخصيات:

في ((في بيتنا رجل))، رغم أن شجاعة إبراهيم الوطنية العميقة والحارة تظل ثابتة، وتتباين مع تحول الشخصيات الرئيسية الأخرى من مجرد مشاهدين إلى وطنيين، إلا أنني أعتقد أن هذا التباين لا يمكن اعتباره صراعا حقيقيا، حيث لا يوجد صراع جوهري بين الشخصيات. أرى أن تصوير الشخصيات الأخرى بهذا الشكل يعكس أشكالا مختلفة من الوطنية، ولكن لا يمكن إنكار أن تحول الشعور الوطني السلبي إلى وطني حقيقي يبرز حماسة إبراهيم الوطنية ويضفي عليه هالة البطل الصراع الرئيسي بين الشخصيات في العمل يتمثل في الصراع بين الوطنيين والشرطة المصرية التي تخدم المستعمرين والخونة وأمثال حمام بيك ودباغ الذين يمثلون طبقة العبيد. جوهر هذا الصراع هو تعارض الإيمان والوعي. "المسرح يعبر عن الصراع بين إرادة الإنسان والقوى الغامضة أو الطبيعية (التي تجعلنا نشعر بصغر حجمنا وقلة حيلتنا)، مثل الصراع ضد القدر، ضد القوانين الاجتماعية، ضد طموحات الآخرين، مصالحهم، تحيزاتهم، حماقتهم، وشرورهم" (جون هوارد لوسون، 1989) صراع إبراهيم الوطني مع هذه القوى الطامعة والحمقاء والشريرة هو بطبيعته تناقض. إبراهيم يضحي بدمه من أجل الثورة الوطنية، وزملاؤه الذين شاركوا في حادثة هروبه من السجن يقبلون بأن يُسجنوا في سجون المستعمرين. أما الوطنيون الآخرون، فيحبون وطنهم

VOl 1. N 1. 2024/112 Manuscript received on 02.../....07/2024 Accepted on 03.../...12/2024

بطرق عميقة ويوقرون البطل ويضحون بإخلاصهم من أجل حرية الوطن. في المقابل، تقف الشرطة المصرية التي تدافع عن نظام المستعمرين وتدعم حكمهم، وتساعدهم في قمع الأخبار عن مقتل الجندي البريطاني لتجنب الفوضى وانتشار الوعي المقاوم في البلاد. رغم أن إبراهيم ينجح في الهروب ويتوجه إلى المعسكر، فإن الشرطة المصرية تلاحقه حتى النهاية، وفي النهاية يُقتل على يد أحدهم، مع أنه لم يقتل أي مصري بريء، بل كان إيمانه بحماية زملائه قويا، ويتناقض بشدة مع جهل الشرطة التي قتلت مواطنيها. "الصراع الإرادي هو صراع الأهداف والدوافع المتعارضة بين الشخصيات" (لين ونخه، 2004) هذا الصراع يجعل مسار العمل الوطني أكثر صعوبة.

الخونة وأمثال حمام بيك ودباغ، الذين يمثلون طبقة العبيد، مكروهون من قبل الوطنيين. هؤلاء الخونة يبيعون وطنهم وشعبهم ويساعدون المستعمرين في اضطهاد المصريين، خاصة أولئك الذين شاركوا في حادثة هروب إبراهيم. يتعرضون للعنف الجسدي والتعذيب النفسي في سجون المستعمرين. حمام بيك يستخدم مكره لتحليل ظهور حامد وشامية، ويستخدم الحيلة لاختبار تناقضات حديثهم وكشف كذبة حامد التي تحمي إبراهيم وأسرة محيي. بعدها يرسل رجاله لمراقبة حامد ليل نهار، بينما دباب يقتحم منزل محيي بالقوة ويعتقل محيي وحامد. في سجون المستعمرين، يتم استجواب محيي وحامد بوحشية، ويُعذب محيي جسديا ونفسيا حتى يُنقل إلى المستشفى. في سجون المستعمرين، يُحرم جميع المعتقلين من حريتهم، ويتعرضون لسوء المعاملة الجسدية والنفسية، لكنهم لا يفصحون عن أي معلومات تتعلق بإبراهيم. هؤلاء المعتقلون يكرهون الخونة الذين يخدمون المستعمرين، ويعرفون ما يحدث داخل السجن. عندما يزداد استياؤهم من الحراس، يطرقون أبواب الحديد بشكل جماعي احتجاجا، ويحيون كل بطل يتحمل الاستجواب. عندما يُسمح لهم بالتواصل، يتوقعون أن إبراهيم قد استشهد، لكنهم لا يشعرون بالتشاؤم، بل يكرهون الخونة الذين أودوا بحياة البطل الوطني. من خلال القصاصات الورقية المهربة من الخارج، يحصلون على تفاصيل استشهاد إبراهيم. يروي العديد منهم القصة وكأنهم أبطالها، لأنهم يؤمنون بأن بطلا آخر سيظهر ويقودهم إلى الحرية. هؤلاء الشبان لم يستسلموا، ويؤمنون بأن إبراهيم البطل سيُخلد، وأن الإيمان الذي يحملونه لن ينكسر، لأنه كان هناك روح أقوى وأكثر صلابة، لأنهم جميعا كانوا يعرفون أنهم يُعذبون من أجل مبدأ وهدف. وهذا الإيمان يخفف من آلامهم. في المجتمع المصري، بسبب اختلاف المعتقدات والضمائر، يتشكل صراع حاد بين الولاء الوطني للبطل وبين الانحياز المخزي للمستعمرين. "في المسرح، بعد تقديم العلاقات بين الشخصيات وتقديم بعض السمات الأولية، يجب أن تتكثف التناقضات الفكرية والأخلاقية والنفسية بين الشخصيات بسرعة، وتتطور بشكل متماسك وتتصاعد بسرعة" (لين ونخه، 2004) يتجلى هذا الصراع في النص بشكل تدريجي، لكن الصراع بين الشخصيات، وخاصة بين البطل وأعدائه، يكون شديد التركيز ومتماسكا.

2.III. الصراع بين الإنسان والمجتمع:

VOl 1. N 1. 2024/112 Manuscript received on 02.../....07/2024 Accepted on 03.../...12/2024

في بعض الأحيان، قد يؤدي الصراع بين الإنسان والمجتمع إلى مآس أكبر، حيث يصعب تغيير الخلفية الاجتماعية وقوة الفرد الضعيفة، مما يجعل التوتر بينهما صعبا على الحل. قال جون هاورد لوسون في كتابه ((تقنيات نظرية الكتابة المسرحية والسينمائية)): "الخاصية الأساسية للمسرح هي الصراع الاجتماعي" (جون هاورد لوسون، 1989) ينطبق هذا الصراع وهذه النظرية أيضا في نص ((في بيتنا رجل)).تدور الخلفية الاجتماعية للعمل في مصر التي كانت تحت الحكم الاستعماري البريطاني بدون سيادة، حيث ظل الكثير من الشعب المصري صامتا أو حتى غير مبال تحت حكم المستعمرين الأقوياء. بعض الوطنيين السلبيين لم يرغبوا في المخاطرة بأنفسهم، وابتعدوا عن السياسة. بالإضافة إلى ذلك، فقد أدت خيانة العملاء الجهلة والدعم المقدم من الخونة إلى جعل تحقيق إبراهيم للبطل الوطني لرغبته في حرية بلاده أمرا صعبا للغاية. "الصراع بين الشخصية والبيئة ينشأ أساسا من عدم قبول إرادة الشخصية، وطبيعتها، وطموحاتها، وأهدافها من قبل البيئة التي تعيش فيها" (لين ونخه، 2004) لكن إبراهيم استخدم ذكاءه لتعديل خططه وتنفيذها، وأدرك أن الاستيقاظ الشعبي الكامل لمواجهة الإطاحة بالنظام الاستعماري البريطاني هو السبيل الوحيد لتحقيق الحرية الوطنية. ضحى إبراهيم بكل شيء، بما في ذلك علاقاته الأسرية والعاطفية، وحتى بحياته.

في تصوير الكاتب لتضحية إبراهيم بدمائه لإيقاظ الجماهير، عبر تصوير دقيق للحركة، يتم تقديم مشهد بطل يضحي بنفسه بصورة مؤثرة وحازمة. يعكس هذا التصوير مفهوم "الحركة الدرامية" إلى حد ما. "إن الفعل هو الذي يُظهر بشكل أوضح شخصية الفرد، وأفكاره، وأهدافه؛ ولا يمكن التعبير عن أعمق جوانب الإنسان إلا من خلال الفعل" (هيغل، 1979) أكمل إبراهيم مهمته من خلال الفعل المرئي الخارجي، ولكن استيقاظ الشعب الذي نتج عن ذلك يستمر بشكل دائم، كما في مفهوم "الفعل النهائي" و"الفعل المستمر" في الحركة الدرامية: "الحركة الدرامية هي وحدة الفعل المرئي الخارجي والعواطف الداخلية غير المرئية، والإرادة، والاختيارات، والرغبات، والدوافع، أو يمكن تسميتها بوحدة الفعل المرئي وكشف العواطف، والإرادة، والرغبات والدوافع" (وو غه،2014) ورغم أن الصراع مع المجتمع أدى إلى تضحية إبراهيم بحياته من أجل "الحياة" للشعب، فإن تأثير هذه التضحية المستمر يعود بالفائدة على الأمة بأكملها. بالطبع، لم يكن ينقص في هذا السياق دعم وتضحيات زملائه المخلصين. وفي النهاية، أصبح هدف إبراهيم أقرب وأقرب، حيث أدرك المزيد من الشعب المصري ضرورة الإطاحة بالحكم الاستعماري البريطاني واستعادة الحرية الوطنية. ورغم أن هذا الصراع بين الإنسان والمجتمع يحتاج إلى وقت. البطولة ليست فردا قد يموت، بل هي قوة تتجدد باستمرار في الناس الذين يتبعون بعضهم البعض. هذه القوة ليست من صنع شخص واحد، بل هي من صنع أمة وتجسد في أشخاص محددين. إذا ضحى هذا الشخص بحياته أو انحرف عن الطريق الصحيح، فإن هذه القوة ستظهر مجددا في شخص آخر. البطولة لن تموت أبدا، ولن تنحرف أبدا عن الطريق القويم. إنها خالدة، تتواجد مع الأمة في حياتها وموتها، وتتجلى في قادة الواحد تلو الآخر.

. خاتمة: IV

VOl 1. N 1. 2024/112 Manuscript received on 02.../....07/2024 Accepted on 03.../...12/2024

طريقتا الصراع الخارجي والداخلي في المسرح، أحيانا تتطور كل واحدة منهما بشكل مستقل، وأحيانا تتداخلان معا، تؤثر كل منهما على الأخرى وتكونان سببا ونتيجة لبعضهما البعض. رواية ((في بيتنا رجل)) هي مزيج من الصراع الداخلي والخارجي، حيث تُصنع تاريخا لبطل من خلال العديد من التناقضات والصراعات نهاية إبراهيم تبدو واضحة في الوصف الدقيق والأحداث المثيرة، وعلى الرغم من أن الفرصة كانت متاحة له للهرب إلى الخارج، إلا أن حبه العميق لوطنه وصلابته الوطنية جعلت من اختياره للبقاء أمرا حتميا. تردده وحنينه أمام باب منزله، وحزنه عند مكان لقائه مع نوال، وقراره بالذهاب بمفرده إلى المعسكر العسكري، كل ذلك كان بمثابة وداع قبل المخاطرة بنفسه.

معظم الأبطال الوطنيين يحققون مهمتهم ويحققون آمالهم من خلال التضحية تحت وطأة قسوة الأعداء. لكن إبراهيم، قُتل على يد أبناء بلده، ولم يستطع إطلاق النار على مواطنيه، فضحى بنفسه لعلهم يستيقظون من غفلتهم. في نظره، كان ذلك يستحق، لأن استيقاظ وتمرد الأمة المستعمرة يتطلب دائما وجود رواد وضحايا. هذه النهاية المفاجئة جاءت غير متوقعة، مما أضفى طابعا مأساويا على تضحية البطل الوطني. هذه الحبكة، بتفاصيلها القاسية والكتابة الساخرة، تُعد تحذيا وضربة قوية للمجتمع، لتذكير الجميع بأن يقظة الأمة دائما ما تتطلب دماء أبنائها الأوفياء، وهذه الذكرى ستظل محفورة في الذاكرة إلى الأبد.

الهوامش:

01 . وليام أرشر. فن كتابة المسرحية، ترجمة: وو جونشيه ونيه وينتشي. دار نشر المسرح الصيني، 2004. ص. 30.

02. تساي وي فانغ. الصراع والشخصية. تعليم الأدب، 2018. ص. 39.

03. سون ليينغ. الصراع والتناقضات - دراسة حول وردة لإميلي. مجلة الدراسات الأدبية (نسخة التعليم العالي)، ٢٠٠٦ ع.3، 2006، ص. 129.

04. إحسان عبد القدوس. في بيتنا رجل، ترجمة: جونغ جي كون و ليو قوانغ مين. دار النشر هواون، 2017. ص. 44-45.

05. المرجع نفسه. ص. 284.

06. هيغل. علم الجمال، المجلد الثالث، ترجمة: جو قوانغ تشيان. دار الطباعة والتجارة، 1981. ص. 249.

07. وانغ هونغرو. في الصراع الدرامي. مجلة بيت المسرح، 2017. ص. 44.

08. فان تشينغبن. حول صراع الصراع الدرامي. الكاتب المسرحي، 2008. ص. 83.

09. جون هوارد لوسون. تقنيات الكتابة المسرحية والسينمائية، ترجمة: شاو موكين وتشاي لي. دار النشر السينمائي الصيني، 1989. ص. 80.

10. لين ونخه. دليل تقدير الأدب. دار الأدب الشعبي، 2004. ص. 249.

11. المرجع نفسه. ص.246.

VOl 1. N 1. 2024/112 Manuscript received on 02.../....07/2024 Accepted on 03.../...12/2024

12. المرجع نفسه. ص. 213.

13. المرجع نفسه. ص. 250.

14. هيغل. علم الجمال، المجلد الأول، ترجمة: جو قوانغ تشيان. دار الطباعة والتجارة، 1979. ص. 270.

15. وو غه. نظرية جديدة لجوهرة المسرح. دار نشر جامعة يونان، 2014. ص. 217.